تفريغ محاضرة

كيف نجدد الإيمان في قلوبنا؟ !

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

١٥ / ٤ / ١٤٤٢هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةُ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلٌ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

كيف نجدد الإيمان في قلوبنا؟

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِّل له ومن يضلل فلا هادي، له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، أما بعد:

في وسط حياتنا اليومية نستتكر في بعض الأحيان قلوبنا ونشعر أنه ما بين مدٍ وجزر فنشعر تارة بنوع من الإيمان العالي فنحس حينها برقة القلب وبالرغبة لعمل الصالحات، وتارة أخرى نستيقظ من النوم وفتور الهمة يكسينا فلا نشعر بأي رغبة لفعل الخير ولا لمجاهدة النفس ولا لمقاومة أي نوع من أنواع الخطايا أو الذنوب، فما الذي يحصل لهذه القلوب؟ ولماذا نشعر بهذا المد والجزر؟ والعلو والهبوط؟ ولماذا نشعر أحيانًا بالقرب من الله -عز وجل- وأحيانا بأننا بعيدون جدا عنه -عز وجل-؟

ما يحصل حقيقة هو الذي حدّث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- حينما قال: **«إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلَقُ؛ فَسَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»**[أخرجه الطبراني في المعجم، وقال الألباني: صحيح] ، يخلق أي يبلى ويتهتك من كثرة الاستعمال، فمثلًا عندك قطعة من قماش الجينز تُلبس باستمرار، فمع كثرة الاستعمال يخف ويتهتك وربما يبدأ نسيجه بالتشقق مع أنه في الأصل قماش قوي لكن الاستعمال أثَّر عليه، هذا بالذات الذي حدّث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال **«إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلَقُ؛ فَسَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»**[أخرجه الطبراني، وقال الألباني: صحيح]

إذن الإيمان قد يخلق مع كثرة الكد وكثرة استخدام نفس نوع الموعظة، ونفس نوع الدليل، أو نفس الحديث، فيشعر الإنسان أن لا شيء يحركه، ولا شيء يعمل في قلبه فيحتاج الإنسان هنا أن يجدد إيمانه ويجدد قلبه.

حديثنا اليوم عن كيفية تجديد الإيمان في قلوبنا؟، وهذا النوع من الأحاديث يجب أن نتواصى عليها بين فترة وأخرى، فإذا كنا نعلم أن الإيمان يخلق ويبلى بكثرة الكد، فإذن نحن نحتاج إلى هذا النوع من التجديد.

زيادة الإيمان ونقصانه:

النبي -صلى الله عليه وسلم- عبَّر عن هذه الحالة التي تمر بقلوبنا بحديث رقيق جدًا، وبتشبيه رائع في هذا الحديث. **قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: «ما من القلوب قلب، إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر مضيء إذ علت عليه سحابة، فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء، وبينا الرجل يحدث إذ علته سحابة، فنسي إذ تجلت عنه فذكر»**[أخرجه الطبراني، وقال الألباني: حسن] فلاحظوا القمر كان نوره مضيئا ومنيرا، ثم جاءت عليه سحابة فأظلمت الدنيا، فما عاد أحد يرى شيئا لأن السحابة مرت عليه، لاحظوا الحديث قصير جدًا لكنه يوصل المعنى مباشرة، **فمعناه أن القلوب تمر عليها هذه الغمامة والسحابة ثم تنجلي هذه السحابة وتذهب** ولذلك يجب أن نعرف أنه ليس هناك قلب يبقى إلى أبد الآبدين وهو على نفس المستوى من الإيمان، فهو يمر بمنحنيات فيها نزول وطلوع، فوظيفتنا نحن أن لا ننزل كثيرًا حينما تكون لحظات الهبوط، وفي المقابل نحاول طيلة الوقت أن لا ننزل تحت الخط، نحاول دائمًا أن نبقى في دائرة الحلال والواجب والسنة، ولا ننزل إلى المكروه ولا إلى الحرام، ولذلك ...)" :**إذ علت عليه سحابة، فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء، ...»**[أخرجه الطبراني، وقال الألباني: حسن] تجلت أي ذهبت عنه، إذن القلوب تأتيها هذه السحابة فتظلم عليها، ولذلك أحيانًا نحس أن النور قد أُطفئ حقيقة، **فتجد الناس أحيانًا تقول في تعبيراتها: أنا لا أعلم ماذا حدث لي؟، صلاتي كانت ممتازة، كنت أقوم الليل وجدولي هو نفسه لم أغير فيه شيئا، لكن لا أعرف هل أحدهم أطفأ النور؟، ما عدت أشعر بهذا الإيمان في قلبي، ولا أحس بهذا الرقة، ولا أحس بأني أقوم الليل وأنا في خشوع أو بتلهف أو أني أدعو الله -عز وجل-، أحس بأني أغصب نفسي غصبا على مجلس الذكر،ما عدت أحس بذاك الشعور، وكأن أحدهم أطفأ علي النور،**

وأحيانًا يطفأ النور وأنت في العبادة نفسها، فتحس بخشوع ثم فجأة يطفأ هذا الشعور، تحس فجأة قلبك قسى، وتحس أن الدمعة التي في عينك قد ذهبت، ما الذي حدث؟، بأي شيئ سرحت بمخيلتك؟ … هذا الشعور هو نفسه الذي يحدّث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

مذهب أهل السنة والجماعة في **العقيدة أن هذا الإيمان ليس لحظة ساحرة، ولا لحظة معجزة، ولا هي لحظة لا يمكن الإتيان بها، الإيمان يزيد وينقص**، وهذا الأمر يجب أن نقرره ونجعله حقيقة ويقينا ثابتا، وتكون معلومة واضحة للجميع حتى تعرف كيف يكون خط الرجوع؟ وكيف يكون خط التقدم؟.

الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فكلما شعر الإنسان في نفسه بهذا النوع من الفتور فمعناه أن إيمانه نقص، فماذا يفعل؟، عليه أن يزيد من الخير فيجد أن الإيمان يرتفع، وإذا وجد أن إيمانه ضعيف فمعنى ذلك أن عنده شيئا من الخير قد نقص، **فالعبادات ليست كلها مادية أو حسية أو ظاهرة، فالعبادات ظاهرة وأيضًا باطنة**، فأي شيء في داخل القلب يجب التنبه له، إذن الإيمان يزيد وينقص، ونكرر هذه الفكرة في الزيادة والنقصان حتى تعرف دائمًا أنك إن لم تكن في علو فأنت في نزول ولا بد.

وهذه أيضاً من القواعد المهمة فإنك متى ما قررت أنك لا تزيد من طاعاتك ولا من مستوى إيمانك وأنك فقط تحافظ على الشيء الموجود، فكأنك أعطيت لنفسك إشارة خضراء بالتراجع، لذلك يجب دائمًا أن تتقدم في كل مرة خطوة.

كانوا يصفون الإمام أحمد-رحمه الله- **فيقول أحدهم : عاشرت الإمام ليلًا ونهارًا صيفًا وشتاءً فلم أره في يوم إلا زائد عليه مما كان في الأمس**، يعني يصف الإمام أحمد، وهذا الوصف جاء في غيره من الأئمة من طلابهم يقولون ما كنا نأتيه في يوم إلا ونرى أن فيه شيء زائد عنه في الأمس، أي لم يروه في يوم وهو فاتر أو لا يعلم ماذا حل به؟، هذا الشعور لا يحس به لأنهم دائما يزيدون عن أمسهم فضلاً عن السنة الماضية فضلًا عن الفصل الذي قبله.

إذن الإيمان يزيد وينقص ويمكن هذا مما نراه واضحًا عياناً بيانًا في ممارساتنا اليومية، اجلس مع مجموعة لا تتكلم إلا في الدنيا فقط، في السوق وفي الماركات والمطاعم، لم تتكلموا في حرام فقط دنيا في دنيا، فلما تخرج من هذه الجلسة كيف يكون حال قلبك؟،وفي المقابل حين تجلس مع مجموعة ثانية في مجلس ذكر و أمور الآخرة، وسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الحديث عن سورة من السور، ولاحظ كيف أثر هذا المجلس على بقية يومك كله، ونفس الأمر لو خرجت يوما للسوق وأطلت المكوث فيه انظر كيف يكون قلبك؟، تكون عليه غمامة، وفي المقابل إذا كنت في يوم غسلت ميتا أو حضرت جنازة، كيف يكون حال قلبك؟ يكون رقيقا في هذه الحالات، إذن هو يزيد وينقص، وقد يكون ذلك في اليوم الواحد فحالك في الصباح غير الليل أو العكس بناءً على الأشياء التي صارت في جدول يومك.

هذه معلومة مهمة حتى نعرف كيف نطبب قلوبنا، وينبغي أن لا نجعل قلوبنا هي التي توجهنا فأين ما ذهب قلبي أذهب معه، بل نحن الذين نمسك بالزمام ونتأكد أن القلب يبقى على الخط مستقيماً على رضا الله -عز وجل- لا يحيد عنه.

خطوات تجديد الإيمان في القلب:

١- العلاقة مع القرآن، وليست أي علاقة وإنما هو تدبر، عَنْ جَسْرَةَ بِنْتِ دَجَاجَةَ، **قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا»** وَالْآيَةُ: **{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: 118]** [أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسن] ما الذي وقر في قلب النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ ، لم يقولوا: فرددها مائة مرة ولا ثلاثين مرة مع أن الصحابة وأمهات المؤمنين أحيانا يحسبون بالعدد، لكن هنا الأمر خارج عن العدد لذلك قالت بقي طوال ليله يردد هذه الآية، هذا من العيش مع القرآن، نوع من التدبر أنك تشعر أن القرآن ينزل عليك يخاطبك وأنت تخاطب ربك بكلامه، فلم ينزل القرآن لمجرد حفظه وتلاوته، هذا خير وبركة ومن كرم الله أنك تؤجر على حفظه وعلى تلاوته وتؤجر على ترديده، والمتتعتع فيه الذي يتعثر في حفظه له أجران، وأيضًا الحافظ مع الكرام السفرة.

عثمان بن عفان-رضي الله عنه- **يقول: (لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم)** هذه الكلمة كان ممكن نمر عليها كأي كلام عادي ككل الوعظ الذي نسمعه، ونقول هم يحمسوننا لأن نستكثر من قراءة القرآن، لكن لما نعرف أن عثمان بن عفان-رضي الله عنه- صاحب هذه الكلمة كان يقوم الليل بالقرآن كله في ركعة واحدة، لأنه فعلا لا يشبع من كلام الله، طبعًا عقولنا تعجز عن تصور هذا، نحس أن هذا خيال، هذا ليس خيالا وهناك ناس معاصرون طبقوها، هناك شباب حاولوا أن يقوموا بذلك في رمضان وفي مكة فطلعت معهم سبع أو ست ساعات، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قرأ البقرة وآل عمران والنساء كلها في ركعة، سبعة أجزاء في ركعة، إذن الركعة الثانية بكم قرأ؟ وهو يصلي إحدى عشر ركعة فالركعات المتبقية ماذا قرأ؟، -صلى الله عليه وسلم- مستمر بنفس الخطى وقد يكون أقل بقليل.

عن عطاء-رحمه الله-، **قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير، على عائشة-رضي الله عنها- فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زر غبًا تزدد حبًا، قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها {إن في خلق السموات والأرض ... }» الآية كلها [آل عمران: 190]**[أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: حسن] هذه الايات قرأها النبي -صلى الله عليه وسلم- ويبكي بها ويقول نزلت علي آيات ويل لمن قرأ ولم يتفكر بها.

علاج ضعف الإيمان في القلب:

يقول ابن القيم -رحمه الله-: **"إذا أردت أن تجود إيمانك فملاك ذلك أمران: أحدهما: أن تنقل قلبك من وطن الدنيا فتسكنه في وطن الآخرة، ثم تُقبل به كله على معاني القرآن واستجلائها، وتدبر وفهم ما يُراد منه وما نزل لأجله، وأخذ نصيبك من كل آياته، تنزلها على داء قلبك، فإذا نزلت هذه الآية -العلاج- على داء القلب برئ القلب بإذن الله."**

اخرج قلبك خارج حدود الدنيا التي أنت فيها، تخيل أنك في قبرك تخيل أنه صاحت الصيحة وأن الناس بُعثت من قبورها وأن يوم القيامة قام، اقرأ القرآن بقلب خارج من الدنيا، أما إن قرأته وأنت منشغل بالدنيا وسناب وتلفاز وغير ذلك فكيف تتدبر القرآن ومعانيه؟!

<u>أول شيء وطن قلبك وانقله من الدنيا</u>، حاول ترفع نفسك وفكر لو أنت في قبرك أو في يوم القيامة والناس على الصراط ما بين مكردس ساقط في النار، تخيل هذا المنظر استجمعه كله في قلبك ثم افتح القرآن، تخيل لو كنت تقرأ القرآن وأنت كل ما تمر على أي آية إلا وتقول ماذا يريد الله -عز وجل- مني في هذه الآية؟ في قوله -عز وجل- : **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾(طه:١-٢)** قف، ماذا يريد الله منك من هذه الآية؟

<u>أعلم يقيناً أنه لا توجد آية من آيات القرآن نزلت زائدة</u>، كلها لنفع العباد واستجلاء طريقهم وحتى يريهم الله -عز وجل- الحق ويريهم الباطل لكن من الذي يفهمه؟ هو ذلك الإنسان الذي يقبل بقلبه على هذا القرآن، وينزله على داء قلبه فإذا نزلت الآيات على داء القلب برئ القلب -بإذن الله-.

ابن القيم-رحمه الله- **وهو طبيب القلوب ولذلك كتاباته مليئة بمعالجة خفايا في القلب لم يلتفت لها أحد إلا هو،** ولذلك النبي بأبي هو وأمي -صلى الله عليه وسلم- يستشعر القرآن قال -صلى الله عليه وسلم-: **«قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا»** [أخرجه الترمذي في الشمائل، وقال الألباني: صحيح] , ما شيبته الدنيا ولا شيبه موت خديجة ولا موت عمه ولا إيذاء قريش له ولا سلى الجزور اللي وضِع على ظهره أو عذاب قريش ولا صيحات ياسر، ليس هذا اللي شيب النبي -صلى الله عليه وسلم- كل هذا كان في الطاقة وكل هذا كان محتملا، اللي شيبه -صلى الله عليه وسلم- هو ثقل هذا القرآن واستشعاره لتكاليفه.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في رواية أخرى لما قال له أبو بكر-رضي الله عنه-: **يا رسول الله قد شبت، قال: «شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت»** [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح] كم نمر على هذه السور ولا نظن أن فيها شيئا كبيرا، لكن عندما ترجع وتقرأ بقلب آخر، وتستشعر أين التكاليف الثقيلة التي نزلت في هذه الآيات؟،
وكيف استشعر النبي -صلى الله عليه وسلم- ثقلها فشيبته! فستخرج بقراءة مختلفة، ولذلك أحد السلف قرأ قول الله -عز وجل-:**﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾** (الإسراء:١٠٩) فسجد ثم قال: **معاتبًا نفسه "هذا السجود فأين البكاء؟"**

قرأنا هذه الآية كثيرا في سورة الإسراء، وسجدنا وأكملنا القراءة ودخلنا في سورة الكهف بعدها، لكن السلف ما كانوا يقرأون القرآن بهذا النوع من البرود وإنما ينزلونها على قلوبهم و يستشعرونها.

إذن أول خطوة في تجديد الإيمان في قلبك أنك تبني علاقة مع القرآن، دائمًا نقرأ القرآن ونقرأ تفسيره لكن معاني القرآن في كل مرة تتجدد، ففي كل مرة تسمع تفسيره تخرج منه بمعلومات كأنك تسمعها لأول مرة، أقرأ السورة بعد ما قرأت تفسيرها ستجد لها وقع آخر ليس كما كانت قبل التفسير، ولذلك من الأشياء التي تبدأ فيها لتجديد الإيمان في قلبك لا بد يكون لك مجلس لتدبر القرآن في تفسير القرآن وشرحه، واحرص أن المفسر يكون مستندًا على الكتاب والسنة وما جاء من السلف الصالح، ثم حاول أن تتدبر هذه الآيات وأعن نفسك بالحفظ حتى تتغنى فيها في صلاتك.

يقول أحدهم: **الصلاة التي أقرأ فيها من قصار السور أجدها سريعة، والصلاة التي أقرأ فيها من حفظي أجد ركوعي خشع وسجودي خشع، الصلاة كلها صارت خاشعة**، وأي صلاة أخرى أصليها بالحفظ السابق ومن قصار السور أصليها سريعة، لأن الإيمان يزيد وينقص، أنت تقرأ الان من حفظك الجديد وذهنك حاضر فتصلي بطمأنينة أكثر، والصلاة يكون لها معنى وليست مجرد أداء، وهذا من بركة القرآن.

٢- **حتى نجدد هذا الإيمان لا بد من استشعار عظمة الله -عز وجل-** وهذا كلام كبير فكيف نستشعر عظمة الله -عز وجل-؟ طبعا الله -عز وجل- لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال العلم الذي جاءنا من نبيه -صلى الله عليه وسلم- ولذلك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[أخرجه البخاري، صحيح]

<u>وتكلم العلماء كثيرًا في مسألة الإحصاء هل هو فقط الحفظ أم مجرد فهم الأسماء؟</u>

والأرجح في هذا كله أنها تشمل هذا كله والأهم منها أنه يعمل بها في واقعه، فهو يعلم حينما يقول الغفور أو الفتاح أو الهادي أو الشافي أنه يتعبد الله -عز وجل- بهذا الاسم في حياته الواقعية ويكون له نصيب من هذه الأسماء، **ولذلك حتى نستشعر عظمة الله -عز وجل- لا بد أن نعرف أسماءه وصفاته، أن يكون لك نصيب من هذه المعرفة،** فأنت لما تعرف النبي -صلى الله عليه وسلم- فقط بالاسم أو على خلفيتك لما كنت طفل وتعتمد على ما درسته وأنت صغير فهناك فرق حينما تقرأ الآن سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتقرأ كتب مفصلة في سيرته وهو المربي، سيرته وهو القائد، سيرته مع النساء، سيرته مع الأطفال، سيرته مع ذوي الحاجات، حينما تقرأ هذا التفصيل يكون معرفتك بالنبي -صلى الله عليه وسلم- أعمق وأكبر، **إذن نتعبد الله -عز وجل- باستشعار عظمته فلا بد من معرفة أسمائه وصفاته،** ولذلك ابن القيم-رحمه الله- يقول: **"أن يشهد قلبك الرب تعالى مستويًا على عرشه متكلمًا بأمره ونهيه من أمر الممالك موصوفًا -عز وجل- بصفات الكمال منعوتًا بنعوت الجلال منزهًا عن العيوب والنقائص لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، حي قيوم لا ينام، عليم بكل شيء"**

فأنت في الدنيا لكن تستشعر حقيقة أن الله -عز وجل- مستوٍ على عرشه يتكلم بالأمر والنهي، ولذلك حينما نقول بصير فهو يبصر -عز وجل- النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، هذه لا ترى، أرأيتم هذه الكلمة التي دائمًا ما تُقال كيف يبصر الله -عز وجل-؟ وهذا فوق التخيل أصلا؟

لما تعرف أن الله -عز وجل- لا تضيع عنه حتى هذه النملة التي تدب في الليلة الظلماء فهل أنت تضيع لأنك مغلق بابك بإحكام؟ أو لأنك تستخدم الشاشة التي لا أحد يراها على جوالك؟ أو لأن شاشة جهاز الكمبيوتر موجهة عليك فقط فأنت تظن أن لا أحد يراك؟

لأنك مسحت التاريخ في قائمة البحث في المواقع فتظن أن لا أحد يدري أين بحثت وماذا شاهدت؟،

عندما تعرف أن الله -عز وجل- بصير إلى هذه الدرجة فيرجف قلبك في أي لحظة، وحينما تعلم أن الله -عز وجل- سميع يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات على تنوع الحاجات تعلم أنه لا يضيع صوتك في أي لحظة من اللحظات حينما تناجي الله -عز وجل- أو تدعوه دعاء المكروب ودعاء المحتاج، ولذلك في درسنا الماضي تكلمنا عن الحي القيوم، لا شك أنه لم تكن هناك معلومة جديدة من الفضاء تعلمناها لكن كيف عشنا خلال الأسبوع بالحي القيوم؟ كيف صارت العلاقة مع الله -عز وجل- وأنت تشعر أن الله حي لا تأخذه سنة ولا نوم فأنت في أي لحظة في أي ساعة من ليل أو نهار تعلم أن الله -عز وجل- يسمع ويراك وأنه لا يضيع عنه لا حزنك ولا تأوهك، أنت مأجور على ذلك والله يكتب لك صبرك على ذلك، هذا الشعور بالمعية مع الله -عز وجل- هذا جزء من استشعار عظمة الله -عز وجل-. ولذلك حينما قال الله -عز وجل- : **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(الزمر:٦٧)

وتحدثنا أن كل من في السماوات والأرض في الكرسي اللي هو موضع قدم الرب كأنها قرش في فلاة، كأنك رميت قرشا صغيرا في صحراء كبيرة، كيف تكون المقارنة؟ لا شيء! فلما يقول الله -عز وجل-: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**، ونقرأ أيضًا قوله -عزوجل-: **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾**(يونس:٦١) ونقرأ أيضًا قوله-عزوجل-: **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾**(غافر:١٩)

<u>(خائنة الأعين) هي النظرات السريعة الخاطفة، و(ما تخفي الصدور) كل ظنونك وما يحيك في صدرك لا يخفى عن الله -عز وجل-.</u>

<u>إذن الشيء الثاني الذي يجدد الإيمان في قلبك أن يكون لك علاقة مع الله -عز وجل- وأن تحاول تفهم وتعلم من هو الله -عز وجل-؟</u> تقرأ في أسمائه، وفي صفاته، أن يكون لك نصيب يومي أو أسبوعي، وكثيرة هي البرامج والكتب التي تتكلم عن أسماء الله وصفاته وكيف ينزلها الله للإنسان ويستفيد منها في حياته.

٣- **أن يملأ الانسان وقته بطاعة الله**، نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية ولا بد، أحد السلف شبه النفس بالرحى قال: **"هي مثل الرحى التي لا بد أن تطحن فإن لم يكن هناك خير تطحنه طحنت شرًا"**، إن لم تجعل وقتك معموراً بالطاعة قامت نفسك تشتغل بأي شيء ثاني ممكن تبدأ بالمباحات ثم تسترسل بالمباحات إلى أن يضعف فيها إيمانك حتى تعود المباحات لا تشبعك فتريد شيئا من الحرام وهكذا، ولذلك إن لم تشغلها أنت بالطاعة شغلتك بالمعصية، ولذلك الحديث المعروف لعمران الوقت بالطاعة لأبي بكر -رضي الله عنه- **حينما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»** [أخرجه مسلم، صحيح]

عدد النبي -صلى الله عليه وسلم- خمسة من أعمال الخير نحن بالكاد يصفو لنا واحد منها، أبو بكر -رضي الله عنه- في كل واحدة منها يقول: أنا، الفائدة من هذا الحديث أن تعلم أنك كلما عمرت يومك بالطاعة كنت إلى الجنة أقرب، فمستحيل إنسان يومه أربع وعشرين ساعة و80% منها معمور بالخير ثم يكون مآله إلى النار مستحيل!

ولذلك من حسن الظن بالله أن الله يجازي وأن الله شكور ومن معانيها كما يقول ابن تيمية -رحمه الله- : **"أنه يجازي بالعمل القليل بالخير الكثير"** وكان يقول: **"جزء من هذا الاسم أنك حينما تعمل عمل الخير تشعر بنوع من السعادة بعده، قال وهذا من فضل الله على العبد"** فأنت إذا انتهيت من الصلاة أو أي عمل خير تحس في نفسك نشوة وتحس فيها شيئا من الخير، فكلما كان وقتك معمورًا بالطاعة تجدد الإيمان في قلبك.

ربما لو صُمت اليوم ما تجدد شيئا فيك، لكن لما عدت مريضًا زاد مستوى الإيمان فيك، ويوم مشيت في جنازة زاد المستوى أكثر ويوم تصدقت زاد أكثر، ولذلك يمكن أن أول عمل خير لم يؤثر أثرا واضحا لكن الثاني على الثالث على الرابع على الخامس يحدث الفرق ويزيد الإيمان،

قلوبنا ليست حجرا فأنت عندما تكثر عليها من وابل من مطر من أعمال الخير تجد أن النور ينفتح في قلبك ولا يمكن للنفس أنها تقاوم فيضان النور الذي تغدقه عليها، ولذلك اجعل وقتك معموراً بالخير ولا تجعلها للتساهيل أو للصدفة، ضع أيامك نصب عينيك سبت أحد اثنين ثلاثاء ...الخ ، واجعل لك مفكرة تكتب فيها أعمال خير تود أن تفعلها، اترك أعمالك اليومية اترك صلاتك اليومية قيام ليلك أذكار الصبح والمساء، هذه أعمال موجودة لكن يوم السبت ما هو الشيء المميز فيه عن يوم الأحد وهكذا، حاول في كل يوم عندك شيء من عمل الخير تكون حريصا على فعله، ولذلك لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ...)**[أخرجه البخاري، صحيح] حديث عظيم ويشر في قوله (ما يزال) إلى أنها ليست أعمالا فعلتها في فترة من العمر ثم انشغلت في دنياك، أو أعمالا فعلتها في لحظة تجلي ولم تزد عليها واكتفيت بثباتك عليها، **(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ...)**[أخرجه البخاري، صحيح]

حب الله في قلبك لا زال مثل اليوم الأول ولا أنه انطفأ في قلبك الآن مع كد الدنيا، هذا اللي نريد اليوم أن نخرج به، اجعل حب الله في قلبك كأنك تتعرف عليه مثل المرة الأولى.

قصة معاصرة:

واحدة من الممثلات تحجبت، فسألوها في مقابلة: أيش هدفك الآن؟، قالت أنا كنت في فترة من الفترات همي أني أكون من مشاهير الدنيا وبالفعل حققت هذا الهدف، سألها: طيب والآن؟ قالت: همي الآن أني أكون مشهورة عند أهل السماء، أنا اشتهرت عند الناس بالفراشة وغيرها والآن أريد أكون مشهورة عند الله بالتقية الصادقة المؤمنة المحسنة.

فيه فرق بين واحد يعيش من أجل هدف أن يكون له صيت في السماء وليس صيتا في الأرض، الحمد لله نحن محافظون على أنفسنا وهذا خير، لكن أنت أين تريد أن تكون في الجنة وللتو كنا نقول أين تريد أن تكون في كل عرصات يوم القيامة و هل تريد مسارا خاصا مباشرة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- لدخول الجنة؟: **﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾**[المطففين:٢٦] ، **(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ...)**[أخرجه البخاري، صحيح]

ثم يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- **«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»**[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

ففي الحديث لفظ المضارع (لا يزال) ضع تحتها ألف خط معناها هذي من الأشياء اليومية التي يلزم أن تحاول توطين نفسك عليها، حاول في كل لحظاتك أن تحرك لسانك بالذكر ، أي لحظة أنت تسكت فيها فهو وقت تضيعه إلا إن كنت تستمع إلى خير أو إلى علم. يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- :**(تابعوا بين الحج والعمرة، ...)**[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح]

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- :**(... ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)**[أخرجه البخاري، صحيح] فحاول أن تحافظ على علاقاتك وعلى أعمالك مع الله.

هذه النقطة الثالثة في قضية ملء الوقت بطاعة الله -عز وجل- ، وقلنا أن نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، ولذلك نحن نرى أنفسنا في لحظات التفرغ نستلقي على الكنبة ونمسك بالجوال ونتصفح، هذا أول شيء نفعله، لماذا؟ لأنه ليس عندنا خطة ماذا نعمل، وهذه اللحظات فيها خير كثير تستطيع أن تفعله، لذلك تنبَّه للوقت الذي تقضيه في الجوال لأنها دقائق وساعات ثمينة تُشترى بالذهب.

٤- المسارعة إلى العمل الصالح، وقلنا في نقطة سابقة **(أن تجعل وقتك معمورًا بطاعة الله -عز وجل-)** وبينهما فرق، فجدولة الأيام على أعمال الخير وملئها بالطاعات يختلف عن المسارعة في العمل الصالح وعدم التأخر أو التردد فيه، قال الله -عز وجل-: **﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(آل عمران:١٣٣)**

وقال -عز وجل-:**﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾(الحديد:٢١)** فالله -عز وجل- يأمرنا أن نسارع ونسابق، انتبه للفظتي (سارعوا) و(سابقوا) ذكرها الله عز وجل مع أمور الآخرة وطلب الجنة، أما في سورة الجمعة فجاءت لفظة (فامشوا) لأنها في أمور تجارة الدنيا فلا نحتاج للمسارعة

والمسابقة فيها، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- :**"التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ"** [أخرجه البيهقي في الشعب، وقال الألباني: صحيح] ,

الشيء الذي هو لله لا تفكر فيه مرتين لا تدرس إيجابيات وسلبيات، عرفت أن هذا الشيء يريده الله عرفت أن هذا الشيء واجب لا تعطِ الشيطان أي مساحة أن يتناقش معك فيها، **لا تعطِ للشيطان أي فرصة أنه يدخل في نقاش معك،** ربي يريده مني ويرضيه إذن أنا أفعله من هذه اللحظة وأنويه الآن، أو كان شيئا حراما لا يرضي ربي فأنوي تركه من هذه اللحظة، لا تتأنَّ ولا تتردد وسابق وسارع إلى عمل الخير، نحن لا نضمن أن يكون في العمر متسع ولذلك الله -عز وجل- دائمًا يأمرنا في الخير أن نسابق ونسارع له.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **"مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلاَ مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا"** [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]

حينما خلق الله -عز وجل- الجنة والنار وأرسل جبريل لينظر إليها فلما رأى النار صار كالحلس البالي وقال يا ربي لا يسمع بها أحد إلا أشفق منها .

يعني يستحيل أن يعرف أحد أن هناك نارا بهذا الحجم وبهذا الهول وأن نار الدنيا هي جزء من سبعين جزء من نار الآخرة ثم لا يخشى ويشفق، الصحابة يقولون: **(يا رسول الله والله إن كانت لكافية)** يعني لو كانت جهنم التي في الدار الآخرة مثل النار التي في الدنيا لكانت كافية، ومع ذلك فنار الآخرة أشد من نار الدنيا بأكثر من سبعين جزءا،

ورأى جبريل الجنة وقال يا ربي لا يسمع بها أحد إلا وسعى لها، يعني يستحيل أن يعرف أحد أن هناك دارا في الآخرة بمثل الجنة بهذا النعيم ثم لا يسعى لها، وقد **«حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»** [أخرجه مسلم، صحيح].

إذن يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:**"مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا"**[أخرجه الترمذي، وقال الألباني: حسن]

فالمفروض أنك لا تتأخر ولا تنم في الهروب من النار، فأي شيء من الحرام أنت تعرفه موجود في حياتك لا تتركه فقط، بل اهرب منه حتى يتحقق هروبك من النار، فمثلا لو عندك أي قطعة أو آلة تضرك وتجرك إلى فعل معصية فارمها وأبعدها عنك، أو إذا كان لك صاحب يجرئك على معصية الله فضع حاجزا بينك وبينه، فأي شيء يقرّبك من الخير فاقترب منه، وأي شيء يقرّبك للشر فابتعد عنه.

"مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلاَ مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا"[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]

هذه الممثلة كانت تقول: قبل أن أعرف عن الحجاب كنت أقول في نفسي لو لم يكن الحجاب واجبا فالجنة درجات، وأنا راضية حتى بدرجة سفلية من الجنة، يعني المهم أدخل الجنة ولا يهم العلو فيها، أما إن كان الحجاب فرضا وواجبا فالأمر يختلف، فدخلت في نقاش مع الشيخ إلى أن تابت.

فهل أنت بالفعل تريد منزلة عند باب الجنة؟ هل أنت تريد أن تخرج من النار فقط؟ أو تريد أن تُنافس على درجات الجنة الأعلى فالأعلى، ولذلك من العلامات التي يدرك فيها الإنسان مسارعته إلى الخير حين يأتي يوم ويفوته فيه شيء من عمل الخير فيتحسف عليه؟ فهل بالفعل يتحسف قلبك على فوات الخير وتشعر في قلبك لوعة وندما وحسرة إن فاتتك مثلا صلاة الفجر، أو قيام الليل، أو يمر عليك الأمر دون حسرة؟، هل إن فاتك خير تحاول تعويضه بخير آخر وتضاعف عملك، وهذا يُعد من المسارعة إلى عمل الخير،

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»**[أخرجه مسلم، صحيح] ولذلك عائشة -رضي الله عنها- تقول: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع -والنبي -صلى الله عليه وسلم- ممكن يكون متألما أو مريضا في ليلة من الليالي فتفوته صلاة الليل- فتقول عائشة -رضي الله عنها- : **"صلى عليه السلام من النهار اثنتي عشر ركعة"** ما يفوتها، فلا يتعامل مع فوات الأعمال الصالحة بطريقة عادية، بل يحاول تعويضها.

يقول ابن القيم -رحمه الله- : **(وكلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية - يعني حقيقة من تكون أنت وحقيقة من يكون ربك- وعرفت الله -عز وجل-وعرفت النفس تبيّن لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للملِك الحق ولو جئت بعمل الثقلين -يعني لو أتيت بعمل الإنس والجن ما كان هذا يساوي شيئا أمام نعم الله -عز وجل- عليك- ولو جئت بعمل الثقلين خشيت عاقبته وإنما يقبله سبحانه بكرمه وجوده وتفضّله ويثيبك عليه بكرمه وجوده وتفضّله ولو جئت بعمل الثقلين ما وفيت نعمة واحدة من نِعم الله، فكيف والأعمال قليلة وشحيحة)**

فيقول لو أتيت بعمل الإنس والجن ما وفّى ذلك ولا نعمة من نعم الله -عز وجل- التي أنعمها عليك، ولا بضربات قلبك التي تضرب وأنت نائم ولا بعينك التي تتحرك وما تثبت حتى ما تجف وأنت نائم، ولا بنفَسك الذي لا يتوقف.

<u>فمن الذي يقلبك وأنت نائم ومن الذي يعتني فيك، حتى أمك لا تستطيع أن تعتني فيك هذا الاعتناء، الله -عز وجل-</u> يقلّبك ليل نهار بما لا تعرفه أنت من خلايا جسدك وجسمك، يقول لو جئت بعمل الثقلين ما وفيت نعمة من نعم الله -عز وجل- عليك، فكيف والأعمال قليلة وشحيحة؟!

٥- مما يجدد الإيمان في القلب: أنك تنظر في خواتيم الناس، وانظر فيمن حولك كيف ماتوا؟ وعلى ماذا خُتمت أعمالهم؟ فلنقف قليلًا ونتفكر، لا تمر حوادث الراحلين مرور عابر، فكر بكل واحد رحل، كيف رحل؟ وماذا بقي له؟ وماذا بقي له من ذكره؟ وبماذا بدأت الناس تتذكره فيه؟ وما العمل الصالح الذي خُتم له به؟ أو قد يكون عملا سيئا اشتُهر به.

التفكر في اليوم الأخير:

يقول ابن الجوزي -عالم من علماء الأمة- في كتابه صيد الخاطر: **(ولقد سمعت بعض من كنت أظن فيه كثرة الخير يقول في ليالي موته : ربّي هو ذا يظلمني!)** اتهم الله بالظلم -تعالى الله عن ذلك-، لأنه لم يستحمل المرض والوجع، وشعر أنه غير مستحق لهذا الألم وهو يطيع ربه ويعمل الخير، فيقول ابن الجوزي -رحمه الله- : **(فلم أزل منزعجًا مهتمًا بتحصيل عدّةً ألقى بها ذلك اليوم.)**،

منزعج أي قلِق ودائمًا متوتر ودائمًا يريد يعمل ويستكثر من أعمال الخير يتزود فيها لذلك اليوم.

<u>نظرة الاستحقاق في التعامل مع الله لا تصح، إذا عملت خيرا تتسائل بعده لمَ ربي لا يعطيني ويرزقني، الأمر ليس واحدة بواحدة،</u> ابن القيم -رحمه الله- يقول: **(لو جئت بعمل الثقلين ما وفيت نعمه)**،

ولذلك من الجيد أن نتذاكر ما كُتب عن حسن الخاتمة أو سوئها لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ»** [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح]

أكثروا من ذكر هادم اللذات لأن كل لذة تتعلق فيها نفسك فمجرد أن تعرف أن هذا سينتهي تبرد اللذة في نفسك، لأنك منشغل بتحصيل العدة، فأمامك يوم تستعد له وحياة أخرى هي غايتنا، **(هادم اللذات)** لأنك بمجرد تذكر اللحظة الأخيرة يتغير شعورك تجاه اللذات التي تتشوق لها وتطلبها، يهدمها فيجعلها رمادا كأنها لا شيء.

حكى مرة الشيخ المنجد عن مجموعة من الشباب في سفر، حصل لهم حادث وتوفي أحدهم، فأحد الناجيين يقول: **كنا قبل أن يتوفى في طريق سفر طويل فقال أحدهم: كل واحد منا يتكلم عن موضوع مفيد، عن الجنة عن الدنيا عن أي شيء، فأخذ كل واحد منا يتكلم عن شيء من الآخرة فواحد تكلم عن الجنة وآخر عن النار، فلما جاء دور الشخص الذي توفى قال: ما أعرف ولكن أنا أحس إنه لازم نستعد وجلس يتكلم عن القبر وعن نعيمه وعن الدار الآخرة ثم صار لهم حادث وسبحان الله -عز وجل- هو الذي توفي!**

فلاحظوا ما الذي كان في داخل قلبه من حُسن الاستعداد ولذلك أنت تخيل في لحظة إذا أحد قالك يلا كل واحد يتكلم بشيء مفيد بماذا ستتكلم؟ واحد بيتكلم عن الرجيم وثاني بيتكلم عن لقاح كورونا وثالث ... الخ وأنت ما الذي سيخطر في بالك؟ لكن الناس التي تُحسن الاستعداد أول ما تأتي لهم في لحظة يُطلب منهم الحديث يتكلمون عن الشيء الذي يختلج في نفوسهم من حسن الاستعداد وعد العدة.

ولذلك التفكير في الخواتيم يجعل الإيمان يتجدد في قلبك ويجعلك لا شعوريًا تُحسن هذا الاستعداد.

ذُكر أن أحد السلف كان في مجلسه رجل ذكر رجلا آخر بغيبة، فقال له: **اذكر القطن إذا وقع على عينيك! أتغتاب؟،**
تذكر هذا اليوم الأخير وتذكر اللحظة الأخيرة ولذلك إذا تذكرنا دائمًا اليوم الأخير واللحظة الأخيرة تجد نفسك تزن كلامك، وتخشى أن يصدر منك كلام لا خير فيه بغرض الإضحاك أو غير ذلك، وإذا فلتت منك كلمة تجد نفسك طوال اليوم تندم عليها، لأننا محاسبون على كلماتنا وخصوصا الغيبة إثمها عظيم ومن الذنوب التي لا يُتجاوز عنها لأنها من حقوق الناس.

٦**- أن تتذكر منازل الآخرة**، ولذلك دائمًا نحاول أن نتعرّف على الله -عز وجل- بأسمائه وصفاته ثمّ نعرّج على الآخرة وماذا سيكون فيها ثمّ نعرّج على الدنيا وكيف نعيش فيها وكيف نجدد الإيمان في قلوبنا؟، هناك أشياء لا بد أن تبقى في ذاكرتك ومنها وأهمها **(تذكّر الآخرة منزلة منزلة)،** فتكون هذه المراحل حاضرة في ذهنك وتذكِّر بها أولادك، فمثل ما نهتم لتفاصيل الدنيا وأحداثها التي ربما تقع وربما لا تقع، فكذلك يلزم استحضار منازل الآخرة والأمور التي لا شك في وقوعها، فمعرفة ذلك لا يعطي للشيطان فرصة أن يغويك لأنك تعرف مآلات الأمور وتستحضرها، ويجعلك ذلك تستعد لها باستمرار، وكما نهتم بدراسة أبنائنا وتفوقهم فلا بد أيضا أن نذكرهم بمنازل الآخرة التي سنمر بها جميعا.

ابن القيم -رحمه الله- يقول:**(إذا صحّت الفكرة أوجبت له البصيرة)**،أي أن الذي لا يبصر بطريقة سوية لا يفكر بطريقة سوية، ومن لم تكن عنده بصيرة فقد يرى الحق ولا يتبعه، فيارب أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، أما من صحّت له الفكرة فهو يدرك أن الناس سيخرجون مهطعين لدعوة الحق، ويدرك أن الله يفصل ويقضي بين العباد بالحق، وأن الميزان سيُنصب ويتعلَّق كل غريم بغريمه، ومن الغرماء الدائن والمديون، والظالم والمظلوم، والفاتن والمفتون كالمرأة التي تفتن الرجال بكشف زينتها، فالرجل سيُجازى على عدم غض البصر، والمرأة التي فتنته ستُجازى على هذه الفتنة، فالدين حقوق وواجبات.

ثم يلوح الحوض وأكوابه عن كثب ويكثُر العطشى ويقل الوارد على الحوض، ويُنصب الجسر للعبور ... إلى أن قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ﴾ (يونس:٩)

فيمرون على الجسر المظلم مرورًا عظيمًا بخلاف المنافقين الذين يُسلب منهم النور فيتعثّرون ويُرمون في جهنم والنار تحتهم يحطم بعضها بعضًا، والمتساقطون فيها أضعاف الناجين، فمن تبصَّر بذلك تنفتح في قلبه عينٌ يرى بها كل هذه الأمور، ويكون في قلبه شاهد من شواهد الآخرة، يريه الآخرة ودوامها والدنيا وسرعة انقضائها، فيصير ينظر إلى الأمور بميزان صحيح فينظر للآخرة على أنها هي المآل وهي الباقية وينظر إلى الدنيا على أنها سريعة التقضّي.

ولذلك القرآن تجدونه يهتم اهتماما شديدا بأمر الآخرة وإلا لماذا القرآن ذكر المنازل؟ لماذا هذا الذكر الشديد ليوم القيامة؟ لماذا لم يأتِ القرآن فقط بالأخلاق؟ أو الفضائل؟

لأنه لو لم يكن ذكر الآخرة حاضرا لما تفاضل الناس بالأخلاق وتسارعوا بالفضائل، ولتحوَّل الناس إلى بهائم يحطم بعضهم بعضا.

٧- العبادة، من الأمور التي تجدد الإيمان في قلبك، أن يكون لك نصيب من العبادة، وهناك فرق بين أن تجعل قلبك معمورًا بالطاعة والخير هذا شيء، وبين أن تسارع فيها وهذا شيء آخر، وبين أن تتعبد الله -عز وجل- هذا شيء ثالث، نصيب التعبّد هذا شيء مهم، وكما تعلمون فإن مثلث الحياة يعتمد على أركان ثلاثة لا بد للإنسان أن يتذكرها وإلا ما استقامت له حياته وهذه الأركان هي: العلم والعمل والعبادة.

فالعبادة جزء مهم من حياتك حتى تجدد الإيمان في قلبك لا بد أن يكون لك نصيب من هذا التعبد،وفي أحاديث خاصة تأتي بأعمال خاصة لها نصيب في القلب وحظ فيه يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **"ما من أحدٍ" معناه حديث عام لكل الناس «مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»**[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح] وفي رواية: **«مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** [أخرجه مسلم، صحيح]

وفي رواية: "...**يُحْسِنُ فِيهِمَا الذِّكْرَ، وَالْخُشُوعَ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لَهُ**" [أخرجه أحمد في المسند، وقال الألباني: حسن] أي تصلي ركعتين تتوضأ وتصلي ركعتين لا تحدّث فيهما نفسك، تُحسن فيهما الذكر والخشوع "**إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**"» [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح] وفي رواية: "**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[أخرجه مسلم، صحيح]

وهذا أجر عظيم على ركعتين فقط! ما الذي فعل لينال هذا الفضل؟ هو توضأ ثم صلّى ركعتين وصفها فقط بأنه لا يحدّث فيهما نفسه، أو أنه يُحسن فيهما الذكر والخشوع، لكن ما هو مآل هذه الركعتين؟ غُفر له ما تقدّم من ذنبه، أي كل الذنوب الماضية غفرها له الله -عز وجل- فأوجبت له الجنة وهذا شيء عظيم في ركعتين الإنسان يصليهما.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «««**ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يَشْنَؤُهُمُ اللَّهُ**» ... فَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّ اللَّهُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فِي الْفِئَةِ فَيَنْصِبُ لَهُمْ نَحْرَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يُفْتَحَ لِأَصْحَابِهِ، ....** » [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح] أي أنك تتقدم دائمًا على مَن خلفك، لا تنتظر الناس أن يتقدموا حتى تتقدم، أو إذا كل الناس التزموا التزمت، أو إذا كل النساء تحجّبوا تحجبت، لا تنتظرهم يفعلون بل تقدم أنت بعملك.

هناك فرق بين الشخص الأول الذي أخذ الضربة في صدره عن غيره، والشخص الأول الذي فتح الطريق لغيره، وهذا الشخص الأول هو عند الله -عز وجل- بمكانة ولذلك جاء الحديث خاصا فيه "ثلاثة يحبهم الله -عز وجل-فأما الذين يحبهم الله -عز وجل- فالرجل يلقى العدو وحده في فئة فينصب لهم نحره حتى يُقتل أو يُفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يُحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم"، هذا الشخص ليس آية، هو أيضا يحتاج للراحة كغيره، لكنه انتهز الفرصة ليختلي بالله، فذهب يتعبد حتى كان هو الذي يوقظهم لرحيلهم.

نموذج لعابد معاصر:

من قرأ سيرة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عرف أنه من هؤلاء الذين نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله -عز وجل- بشهادة طلابه ومن سافر معه، يقول لهم: أوقفوا السيارة لنجلس فقد تعبنا، فيجلسون ويأخذ هو وضعية النائم وهو شخص كفيف، فيقولون الشباب فننام نحن كلنا وما تمر خمس دقائق إلا ونحن نائمون ثم إذا سمع أنهم ناموا يقوم فيستيقظ ولا يزال يجلس يصلي حتى يكون هو الذي يوقظهم لصلاة الفجر، وسألوه كيف يعرف صلاة الفجر؟ يقولون كان يعرف صلاة الفجر وكان يعرف متى تأتي الساعة الثانية بعد منتصف الليل لأن موعد قيامه الليل كان في هذه الساعة، وتحكي عنه زوجته والمرافق الذي كان دائمًا معه يقول أنه كان يعرف متى تأتي الساعة الثانية قبل أن يدق المنبه، وتحكي زوجته عن أيامه الأخيرة -وقد كان أصابه السرطان- أنها كانت تُطفئ المنبه حتى لا يقوم رحمة به، فإذا جاءت الساعة الثانية قام بنفسه وسأل عن الساعة، ويسألهم: لمَ لم توقظوني.

استشعار فضل العبادة عند أدائها:

وأيضًا من ضمن الأشياء التي يتعبد الإنسان فيها قول الله -عز وجل- : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ﴾(التوبة:١٠٣) فعندما تتصدق بصدقة حاول أن لا يكون ذلك شيئا عاديا في نفسك، أو تتصدق فقط لأن عندك نقودا، بل اجعل هذه الآية ترن في عقلك ودماغك واحتسبها عند الله -عز وجل-،

وهذه الصدقات نوع من أنواع تزكية النفس، تتطهر بها روحك ويزكى فيها شيء في نفسك، ولذلك الصدقات من ضمن الأشياء التي تجدولها في يومك وفي شهرك ومع راتبك لا بد أن تضعها ولا تتركها كيف ما جاءت، وإن زادت فخير لكن لا تنقصها عن معدل معين،

إذن هذه العبادة من الأشياء التي تجدد الإيمان فليكن لك نصيب من التعبّد، ومن المحفز لهذا الأمر أن يكون لك ورد من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلّم- الذي يكون فيها ذكر لفضائل الأعمال واجعل لك نصيبا من تطبيق هذه الأحاديث أدخلها في جدول يومك وطبّقها.

٨- **أن تتفاعل مع آيات الله -عز وجل- في هذا الكون،** وهذه نقطة مهمة جدًا، أن لا تعيش في حياتك حياة مادية، بل يجب أن يكون قلبك حساسا لكل شيء يحصل في هذا الكون؟

فمثلًا لو رأينا الغيم، سنفرح ونتغنى بهذا الغيم، ولكن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرف ذلك في وجهه، فيُقبل ويُدبر يُقبل ويُدبر فيطالع الغيم ويرجع يطالع ويرجع حتى ينزل المطر، فإذا نزل المطر سُرّي عنه وابيضّ وجهه فعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتْ: **مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ.**

قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا "[أخرجه البخاري، صحيح] فرد الله -عز وجل- عليهم:**﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(الأحقاف:٢٤)**

ونحن نرى الغيم أحيانا فنظنه استحقاقا أو نتيجة لمجيء الشتاء وموسم الأمطار، ولا نفكر ماذا يمكن أن يكون هذا الغيم؟، نظنه استحقاقا ونحن في الأصل لم نقدم سجلا مشرفا من الأعمال،

أما النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد قال الله - عزو جل-: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ﴾(الأنفال:٣٣)** ومع ذلك لم يشعر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالاستحقاق أو أنه فيهم والله -عز وجل- لن ينزل عذابا، وإنما كان يخاف متى ما رأى الغيم، يخاف أن يكون فيه شيء من العذاب أو شي ينزل على هذه الأمة

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ، قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَى النَّاسَ، إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [الأحقاف: 24]" [أخرجه مسلم، صحيح]

لاحظوا هذا التفاعل، فكيف **ونحن في أمور أشد من الغيم كالكسوف والخسوف، ومع ذلك ننام ولا يهمنا الأمر،** هناك فرق بين أن تنظر للخسوف على أنه آية من آيات الله -عز وجل- أو تظن أنها حادثة جغرافية وتشعر أنها ظاهرة عادية، بينما هو ليس بالأمر العادي، والمؤمن الحق هو بالذات الذي يرجف لها قلبه لأنه يعرف حقيقة أن هناك يوما من الأيام ستُشرق الشمس من مغربها، وستختلف فيه كل الأمور الكونية، ويكون هذا إيذانا بالساعة،

ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لما مر مع أصحابه على الحِجر التي هي ديار ثمود قوم صالح -عليه السلام- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ»** [أخرجه البخاري، صحيح]، وهناك أناس تتجرأ وتقول: نحن نغني ونرقص ولم ينزل علينا عذاب، والله -عز وجل- يقول حينما أُمطرت الحجارة على قرية قوم لوط، وجُعل عاليها سافلها **قال الله -عز وجل-: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾(هود:٨٣)،**

فأي إنسان يتجاوز حدّه وأي إنسان يظن أنه ممكن يتجرأ على الله -عز وجل- فهذه الآية **(وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)** لكن لها وقت ولها أمد، لذلك المؤمن يتفاعل مع آيات الله -عز وجل-الكونية ولا يمر عليها بمرور عابر ولا بمرور بارد.

قريش بسبب الجبروت الذي عندهم رأوا أنهم استهزؤا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يحصل لهم شيء، وعذّبوا ياسر و لم يحصل لهم شيء، وقتلوا سمية ولم يحصل لهم شيء، إلى درجة أن قريش تدعو الله -عز وجل- وتقول اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك **﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(الأنفال:٣٢)** كل هذا من الجبروت والطغيان، وقالوا في بدر: يا رب أينا كان على الحق وأحب إليك فأحله الغداة. أي دعه ينهزم في بدر فحصدهم الله -عز وجل- حصدًا وهم الذين دعوا على أنفسهم من الطغيان والجبروت،

ولذلك هناك ناس تطغى وتتجبر حينما ترى أن الله -عز وجل- يمهلها فتتجرأ وتقول أين الذي خوفتمونا به؟ وأين العقوبة؟، وهو سبحانه يمهل لكنه لا يهمل، وخلاصة ذلك أن المؤمن لا بد أن يتفاعل مع آيات الله -عز وجل-الكونية فذلك يزيد الإيمان في قلبه.

٩- الإخلاص في العمل، ولذلك من الأشياء التي تُجدد الإيمان في القلب أنك تتلمس إخلاصك في هذا العمل، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو -رضي الله عنه- **قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ.**[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح]

ولك أن تتخيل الموقف، ستوزن الأعمال وزنا حقيقيا، وينادى على اسمك بين الخلائق، وملائكة النار وملائكة الجنة والله -عز وجل- فوقك، والحساب والترجمان والجنة والنار، ثم يُؤتى بالميزان فتُوضع فيه قصة حياتك وتنقسم إلى حسنات وسيئات، يا تُرى ما الذي بقي من الحسنات التي لم يدخلها رياء ولا كِبر ولا إعجاب، ولم تدخلها سيئات ماحيات، ما الذي سيبقى عندنا من الحسنات في مقابل أكوام من السيئات فعلناها!

المهم يأتي هذا الرجل فلما يرى هذه البطاقة: **قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ.**[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح]

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"[أخرجه ابن حبان في الصحيح، وقال الألباني: صحيح] قال ابن القيم -رحمه الله- عن هذا الحديث: **(فهذه ميزة خاصة لهذا الرجل فإن الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها وإنما تتفاضل بتفاضل مافي القلوب)**

فتكون صورة العملين واحدة، كلاهما فعلوا نفس العمل وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض (والرجلان يكون مقامهما في الصف الواحد وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض) نفس العمل نفس الإمام نفس المسجد ورجل الأول برجل الثاني وكتفه بكتفه لكن ما بينهما كما بين السماء والأرض فبأي شيء صار هذا؟ إنما هو بعمل قلبي وبالخشوع والتفكر في آيات الله -عز وجل-وتدبرها.

إذن من الأشياء التي تجدد الإيمان في قلبك: أنك تحرّك نيّتك الأولى، فأي شيء تفعله حتى لو كنت تفعله يوميًا، وحتى لو كان جزءا من روتينك وعملك اليومي، ففي كل مرة تفعلينه أسألي نفسك لماذا أنا أفعله؟ يارب تقبله عندك بقبول حسن، ويارب ارضَ عني فيه دائمًا، اجعلي عندك هذا النوع من التبتل عليه.

١٠- استشعار لذة الانكسار والافتقار بين يدي الله.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **""إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ ربه وهو ساجد.."** [أخرجه ابن حبان في الصحيح، وقال الألباني: صحيح]

لماذا؟

لأنه في حالة السجود تكون أنت في أذل نقطة على الأرض وجهك وجبينك موجود على الأرض،

ابن القيم -رحمه الله- يقول: **فلو قال القائل في هذه الحالة فلله ما أحلى قول القائل في هذه الحال (أسألك بعزك وذلي وأسألك بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك هذه ناصيتي الخاطئة الكاذبة بين يديك)** تخيل أن تقول هذا الكلام وأنت ساجد في الأرض **(عبيدك سواي كثير)** الناس الصالحون كثير فلان وفلان كلهم ناس صالحون **(وليس لي سيدٌ سواك)** أنت عندك يا رب عباد سواي كثير لكن أنا ليس عندي غيرك **(لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضريع سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذل لك قلبه ثم تسأل مسألتك)**،

نظن احيانًا أن قلوبنا قاسية لا تأتي لكن أعطي نفسك فرصة ستجدينها تأتي، لا ترفع رأسك من السجود ولو كان قلبك قطعة من حجر ابقَ ساجدا ولا تقول هذا أنا سجدت ما حسيت بشيء!

<u>ابقَ ساجدا وفكر أن الله -عز وجل- ينظر إليك وفكر أن الله -عز وجل- مطّلع عليك</u> وأنت منطرح بين يديه تسترضيه وتستعتبه وتقول له يارب سامحني يارب آتي بقلبي إليك يارب ارض عني يارب أريد الشيء الفلاني يارب أجب دعائي تخيل إنك قاعد تتملق وتتطرح له وأنت في سجودك وأن الله -عز وجل- ينظر إليك أعط نفسك هذه الفرصة في الانكسار وستجد قلبك ينكسر وستجد هذا الافتقار وهذه اللذة، ولذلك أحيانًا الله -عز وجل- يصيب الإنسان بنوع من البلاء فيلح الإنسان على ربه في أمر يارب يارب ثم يفتح الله -عز وجل- عليه من الدعاء بإلحاحه فيجد من حلاوة الدعاء ومن حلاوة المناجاة وربما بكى وخشع وسأل الله -عز وجل- ولما سلم وهو لم يجب دعاءه بعد، لكن هناك كالبلسم صار على قلبه وفي خاطره وهذا من اسم الله -عز وجل (الشكور) أن تشعر أنه يكفيك من حاجتك هذا الدعاء والتضرع،

واستشعر قرب الله ومناجاته<u>، **هذه لوحدها تكفي فيشعر الإنسان بنوع من اليقين الداخلي فتسلِّم نفسه ويرضى بخيرة الله له**</u>**،** ولذلك الإنسان بين شيئين أنك تخاف أحيانًا عذاب الله -عز وجل-الحسي: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّـهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّـهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾(الأنعام:٤٦)**

ولذلك هذا من العذابات الحسية، من العذابات المعنوية إن الله -عز وجل-يسلبك الرؤية الحقيقية يقول الله -عز وجل-: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ﴾(الأعراف:١٤٦)

هذا نوع من أنواع العذاب، أن الله -عز وجل- يُريك الرُشد فلا يجعلك من أصحابه، وأن الله -عز وجل- يُريك سبيل الغي وتعرف أنه غي وتعرف أنه ضلال ثم تجد نفسك تنساق له، هذا من العذاب المعنوي الذي ممكن يصاب فيه الإنسان، عندما يعرف الإنسان أن هذه من عظمة الله -عز وجل- ومن قدرة الله -عز وجل- كيف لا يكون له نصيب من الانكسار بين يدي الله؟،

كيف لا يسأل الله -عز وجل-أن يثبته في زمن كثر فيه تساقط وانزلاق الأكابر، وليس فقط العوام ولا الصغار، الأكابر صاروا يتساقطون وتتزلق أقدامهم فكيف لا يسأل الله -عز وجل- التثبيت؟ من يعطيك الضمانات أصلًا أنك لا تكون من هؤلاء؟

هذه كانت عشر خطوات لكيف نجدد الإيمان في قلوبنا وهي من عشرين خطوة ناخذ إن شاء الله -عز وجل-العشرة الباقية في درسنا القادم ودعوني فقط أسردها لكم سرد:

١١- الحب في الله -عز وجل- والبغض فيه

١٢- أن تثق بالله -عز وجل- وتحسن الظن به

١٣- أن تحس بقصر الأمل

١٤- أن تتفكر في حقيقة الدنيا

١٥- أن تحاسب نفسك وتتواضع لله

١٦- تجنب ما يهدم قلبك

١٧- عظّم حرمات الله -عز وجل- في قلبك

١٨- لا تحقرن ذنبًا

١٩- ابنِ حياتك على منهاج النبوة

٢٠- ساهم في خلق مشاريع الإيمان .

أسأل الله -عز وجل- أن يجدد الإيمان في قلبي وقلوبكم وأن يجعلنا من عباده الصالحين المصلحين الهادين المهديين اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسِّكنا بالإسلام حتى نلقاك يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها